شعوبية الأحزاب البربرية في الجزائر

أنور بن الطيب

إذا لم يكن عندك مجد فبإمكانك صناعته عبر العودة إلى خرافات التاريخ القديم واللجوء إلى التزوير والتحريف ، وإذا لم يكن عندك لغة فبإمكانك أن تخلط اللهجات " الزيانية " و" الصنهاجية " و" المصمودية " و تخترع منها عجيناً بأحرف فينيقية داخل مختبر فرنسي تسميها لغة وتطالب بتدريسه وإقحامه في الدستور والبرلمان وفي الإدارات ، بل وجعله منافساً للغة القرآن ، وإذا لم تكن عندك أبجدية فبإمكانك نسب الفينيقية لنفسك وعليك أن تحفر وتحفر في الصخور والأشجار دون كلل علك تجد لنا نقوشاً روسية يونانية تعمي بها عيون الحساد والحاقدين ، وإذا لم يكن عندك تقويم فبإمكانك أن تكذب وتنسب السنة الفلاحية لك وتوظف الإيديولوجيا ليصدقك الناس ، أما بخصوص العلم فخذ قماشاً مزيناً بألوان زاهية واربطها بالبحر والصحراء والشجر لتأكد لنا تشبثك بالأرض و كأن الآخرين يتشبثون بكوكب بلوتو ، وبخصوص الأشخاص الذين يحملون عاتق هم حضارتك المصطنعة فبإمكانك استغلال مجاهدين وقادة وثوار وأبطال وركز على الانتماء العرقي الصافي الذي أثبتته لك الدراسات الاستعمارية لتصورهم كمناضلين من أجل قضيتك المعادية للعرب ، وإن لم تكن لك دولة فقل للناس أن كل الجزائريين أمازيغ ولو كانت أصولهم من بلاد الشام

أو العراق أو الأندلس أو بوركينا فاسو ، وعليك أن تدعم الانفصاليين لتتحرر من الغزو العربي الذي سلبك حريتك وأهان كرامتك .

إنه لسان حال أحفاد كسيلة والكاهنة اليهودية اليوم فلا شك أن ظهورهم رفع تحدي كبيراً أمام الهوية العربية لا من حيث حمل الحركة المذكورة لمشروع سياسي عقائدي شعوبي معادي لكل ما يمت للعرب بصلة بل أيضاً لحملها مشروعاً تمزيغياً شمولياً والشعوبية هي اتجاه عدائي ضد العرب اتخذه بعض الموالي على إثر الفتوحات الإسلامية التي شملت بلادهم وشعورهم بالهزيمة فحملوا البغض للعرب والكيد لهم وعملوا لتفريق صفوفهم وضرب وحدتهم فحاربوا العربية بالفكر والقلم والدس التاريخي بالسلاح والمؤامرات السياسية وحتى الأدب والشعر وظهر منهم شعراء يجهرون بالانتقاص من العرب والطعن بالإسلام ومنهم بشار بن برد واسماعيل بن يسار وألفوا كتب بعنوان " فضل العجم على العرب " يفضلون فيه جميع الشعوب على العرب وكان " أبو نواس " يقول : " ليس الأعاريب عند الله من أحد " كما كتب " ابن الكلبي " كتابا يحمل عنوان : " مثارب العرب " .

هذه هي الفئات التي تقف بوجه العربية وتعلن الحرب ضدها ، لقد جاء ذكر العرب ولغتهم في القرآن أحد عشر مرة ولم يرد ذكر غيرهم من الشعوب فيه ما يدل على مكانة العرب من بين شعوب الأرض لحمل رسالة الإسلام ، وقد قال الله تعالى { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ }. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " ونعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ، ونحبهم لحديث رسول الله ، صلّى الله تعالى عليه وسلّم ((حب العرب إيمان ، وبغضهم نفاق)) ،

ولا نقول بقول الشعوبية وأرذال الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضلهم ، فإن قولهم بدعة وخلاف.

وذهبت فرقة من الناس إلى أن لا فضل لجنس العرب على جنس العجم ، وهؤلاء يسمون الشعوبية لانتصارهم للشعوب التي هي مغايرة للقبائل ، كما قيل: " القبائل للعرب والشعوب للعجم ".

ومن الناس من قد يفضل بعض أنواع العجم على العرب ، والغالب أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع نفاق ، إما في الاعتقاد ، وإما في العمل المنبعث عن هوى النفس مع شبهات اقتضت ذلك ، بغض جنس العرب ومعاداتهم كفر أو سبب لكفر لأن منهم رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وعامة أصحابه ، ومقتضاه أنهم أفضل من غيرهم وأن محبتهم سبب قوة الإيمان . وقال: وأيضاً فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وضع ديوان العطاء ، كتب الناس على قدر أنسابهم ، فبدأ بأقربهم نسباً إلى رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم ، فلما انقضت العرب ذكر العجم .

هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين وسائر الخلفاء من بني أمية وولد العباس ، إلى أن تغير الأمر بعد ذلك ، فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم ، رومهم وفرسهم وغيرهم ، وأن قريشاً أفضل العرب وأن بني هاشم أفضل قريش وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل بني هاشم فهو أفضل الخلق نفساً وأفضلهم نسباً ، وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد

كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وإن كان هذا من الفضل بل هم في أنفسهم أفضل وبذلك ثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أفضل نفساً ونسباً وإلا لزم الدور .

أما شعوبيوا اليوم فهم الأحزاب البربرية التي دأبت بمساعدة السلطة على صناعة حضارة أمازيغية لم يحدثنا عنها أي مؤرخ على الإطلاق إلا أنها موجودة في ذاكرة جماعية خيالية ولا يراها إلا أصحابها ومازال نورها يشع في أرجاء الكون لقد بحثت في كتب التاريخ القديم ولم أسمع إلا عن الحضارة البابلية والآشورية والكلدانية والسومرية والفرعونية والفينيقية ولم أجد شيئاً اسمه الحضارة الأمازيغية حتى جاءنا كهنة ومغني التيار العرقي من " إيديرهم " و" معطوبهم " و" سعيدهم " ليحدثونا عن الأمجاد و البطولات في بلاد شاسعة تبدأ من مصر وتنتهي في عمق صحراء أفريقيا ، حضارة يبدو أنها علمت الإنسانية القراءة والكتابة وزراعة الأرض وكل العلوم والفنون وربما علمت أمريكا كيف تضع قدمها على سطح القمر ، فمنذ إقرار التعديل الدستوري الذي أدخل لغة المختبرات الأمازيغية في نطاق لغة إقليمية ولغة ثانية في الجزائر لم نعد نسمع إلا دعوات بتنزيلها في الإدارات ومؤسسات الدولة ووثائقها وضرورة استعمالها في البرلمان وتنزيلها إعلامياً ودعمها ثقافياً وإدخالها لمناهج التعليم وتدريسها للجميع بصيغة إجبارية وحتى تغيير اسم المغرب العربي الذي أطلقه قائد ثورة الريف المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى اسم المغرب الكبير ولم نعد نسمع من السلطة والأحزاب السياسية إلا عبارات تنافسية حول من يدعم البربرية أكثر من الآخرين متجاهلين جميعاً أوجه خطورة هذه الأفكار على الوحدة الوطنية المتمثلة في :

- خيانة لمبادئ الثورة التحريرية الكبرى ومبادئ بيان أول نوفمبر الخالد .
- هدم الرابط المؤسس للمجتمع الجزائري المتمثل في ثنائية الاسلام والعروبة وتعويضه بالأحادية البربرية .
- وضوح استهدافه للغة الوطنية العربية ورغبتها في تصفيتها فمعيرة لغة أمازيغية وبطلاسم التيفناغ ذات الأصول اليمنية يجسد حاجة الحركة ومن يقف وراءها للغة تعوض لغة سيد البشر النبي محمد عليه الصلاة والسلام في مخطط يجد أصوله في الحقبة الاستعمارية المظلمة .
- مناداته بالتطبيع مع الكيان الصهيوني .
- حمل التيار الأمازيغي لأفكار فاشية من ضمنها نظرية الأرض الأمازيغية التي تستهدف العرق العربي بأشكال مختلفة في محاولة مكشوفة لتمزيغ هذا المكون .
- حمل أجندته لفصل الجزائر عن الأمة العربية بسحب عضوية بلد المليون ونصف المليون شهيد من جامعة الدول العربية .

ليس هذا فقط .. إذ دأب مغنو ومناضلو التيار العرقي الزوافي في الجزائر وسائر المغرب العربي إلى تدعيم رواياتهم الأسطورية بسلسلة من كذبات تاريخية لعل من أهم كذبات هذا التيار التي نجح في تمريرها هي كذبة السنة الأمازيغية ، تماماً مثل كذبة عام

الميلاد والذي هو في الحقيقية عيد إله الشمس فهذا الهذيان وهذه الأكاذيب والمغالطات حول هذه السنة الأمازيغية المزعومة وكيف كرس إعلامنا الهزيل للخرافات وتزوير الحقائق بعد أن صار دمية بيد لوبي عرقي خطير يسعى جاهداً إلى اختراع هوية جديدة وفصل الجزائر عن عمقها الحضاري العربي الإسلامي .

وهكذا ، انهالت علينا برقيات التهاني والتبريك بالسنة الجديدة وعمت أرجاء البلاد احتفالات وابتهاجات بالعيد السعيد هلل لها إعلام بائس يجند كل ما في جعبته لنشر الجهل والأمية داخل المجتمع .

وحتى بعض السلفيين أقحموا أنفسهم في موضوع لا يعنيهم وباركوا لأخوالهم هذا العيد المجيد في جهل تام بمقاصده وأهدافه ، وكعادتهم كل سنة اعتلى عباقرة وخريدي المعهد البربري بباريس والمملكة المغربية ومنطقة القبائل الجزائرية كل المنابر لنشر الأكاذيب والمغالطات والمطالبة من جديد بجعله عيداً رسمياً لكل الجزائريين والمغاربة دون استثناء .

إننا أمام مؤامرة شرسة وعملية سطو منظم في وضح النهار للسنة الفلاحية التي يحتفي بها القرويون منذ مدة في كل البوادي الجزائرية والمغاربية بعربهم وبربرهم ، ولإضفاء نوع من المشروعية و المصداقية على هذه الكذبة الكبرى ، تم تغليفها ببطولات

شيشنق والتأريخ لها من يوم تغلبه على رمسيس الثالث فرعون مصر قرب تلمسان في سنة ٩٥٠ قبل الميلاد .

هكذا إذن تحولت عادة احتفى بها القرويون تيمناً بموسم فلاحي ناجح وفير المحاصيل إلى سنة أمازيغية بين عشية وضحاها ، هي التي لم يسمع بها الجزائريون في كل تاريخهم إلى أن اشتد عود الطائفيين والحاقدين ودعاة الفتن .

وهكذا تحول شيشنق من شخصية وحدت القبائل وانصهرت وساهمت في صناعة أمجاد الحضارة الفرعونية إلى بطل أمازيغي بنى وأسس لحضارة أمازيغية من قلب مصر ، كما تحول يوسف بن تاشفين والمهدي بن تومرت ويعقوب المنصور من قادة كونوا إمبراطوريات بلسان عربي مبين في إطار الحضارة العربية الإسلامية إلى أبطال أمازيغ أسسوا دولاً أمازيغية ، كما تحول المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي من مدير لوكالة المغرب العربي للأنباء في القاهرة وصديق للقائد جمال عبد الناصر إلى ريفي متعصب يسعى إلى استقلال الريف ، أما العلامة محمد المختار السوسي الذي أحب اللغة العربية وعلمها لأبنائه وكتب السوسية بحروف عربية ورفض ما دونها ، فلقد جعلوا منه شخصية ضيقة الأفق إلى حد التطرف والمغالاة ذي نزعة سوسية عنصرية ، وكذلك

عملوا على تزييف أقوال وكتابات وأشعار مفدي زكريا والعلامة عبد الحميد بن باديس .

هكذا إذن تصرف التيار العرقي في الجزائر والمغرب العربي باعتماده على تزوير التاريخ وتحريف الحقائق ونشر الأكاذيب والمغالطات بهدف اختراع حضارة وهمية مستقلة بذاتها وفصل الجزائر عن محيطها العربي الذي تنتمي إليه جغرافياً وحضارياً .

إننا نعيش اليوم تجاذبات بين أمازيغية كسيلة والكاهنة التي تريد أن تعود الجزائر والمغرب العربي إلى ظلمات ما قبل الميلاد ويقطع صلته بالعرب وبالإسلام ، وأمازيغية محمد المختار السوسي وعبد الحميد بن باديس المنفتحة والمتحالفة مع العرب والمنصهرة في الحضارة العربية الإسلامية والمؤمنة بالعروبة كانتماء حضاري ينبذ العرق والطائفة والدم ويجمع الشمل بلغة عربية جامعة .

ومستقبل الجزائر يبقى رهيناً بنتيجة هذا الصراع بين هاتين الأمازيغيتين ، وما نراه اليوم هو غلبة أحفاد كسيلة الذين أوصلوا لهجتهم إلى الإعلام وجعلوا منها لغة في الدستور وأحيوا رسوماً بائدة وفرضوها على أبنائنا وأمعنوا في تحقير العرب والتقليل من شأن اللغة العربية ووصفها بأقدح الألفاظ والإساءة إلى الإسلام دين الجزائريين .

كل هذا في غياب السلطة وتحالفاتها المشبوهة وتجاهل هذه الأغلبية الصامتة المنشغلة بالبحث عن رغيف الخبز والتي لم تع بعد حجم المؤامرة التي تحاك من داخل أروقة المعهد البربري في باريس والمعهد الملكي للأمازيغية في المغرب .

ومن المؤسف أن تجعل الدولة من أحفاد كسيلة ممثلين للأمازيغ وتقلدهم مناصب رفيعة داخل وسائل الإعلام وفي معاهد تنشر الحقد والتعصب والفتن ، وهي بهذا الإجراء تكون قد حفرت قبرها بنفسها .

ولنا أن نتنبأ ، بعد سيطرة هذا التيار ، بمستقبل قاتم للجزائر والمغرب العربي مليء بالأحزان وبأنهار من الدماء تماماً كالتسعينات من القرن الماضي ، لذلك ، فإننا نحذر من مغبة التماهي مع هذه الحركة ومخططها الضارب للصف الجزائري ومما يزيد الطين بلة هو الغياب المخجل لكل الأصوات العربية الوطنية والقومية والإسلامية في مواجهة هذا التيار مما ترك له المجال ليعربد بلا حسيب ولا رقيب وليكسب نقاط كثيرة ويحقق تراكمات تساعده في التقدم بمخططه .

إن المصلحة الوطنية هي جملة جميلة ومغرية ومؤثرة لكنها بلا أب ولا أم ترتمي في أحضان الحكومة تارة وتارة أخرى ترتمي في أحضان الثوار والمعارضة حتى المصلحة الوطنية تختار الأقوى في نهاية الصراع لتزين خطاباته وتخدر أتباعه وعلى جميع

بسم الله الرحمن الرحيم

الأطراف الوعي التام بأن صيانة الوحدة الوطنية والمصلحة الوطنية لن تتم على حساب العروبة وعلى حساب الجزائر .

فرسان البعث العظيم